



جهود علماء تشاد في نشر الثقافة الإسلامية (دولة كانم الإسلامية نموذجاً)

The Efforts of Chadian Scholars in Spreading Islamic
Culture (The Islamic State of Kanem as a Model)

إعداد

د. محمد زين نور محمد

Dr. Mohammad Zine Nour Mohammad

محاضر بجامعة أنجمينا - قسم التاريخ / كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Doi: 10.21608/jasis.2024.463979

استلام البحث ٢٠٢٣ / ١٢ / ٩

قبول البحث ٢٠٢٤ / ١ / ٥

محمد، محمد زين نور (٢٠٢٤). جهود علماء تشاد في نشر الثقافة الإسلامية (دولة كانم الإسلامية نموذجاً). *المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٦)، يناير ٥٩٣ - ٦١٢.

<http://jasis.journals.ekb.eg>

جهود علماء تشاد في نشر الثقافة الإسلامية (دولة كانم الإسلامية نموذجاً) المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز جهود علماء تشاد في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، متخذاً من دولة كانم الإسلامية نموذجاً. وقد اتبع في دراسته المنهجين الوصفي والتاريخي. تقع تشاد في وسط القارة الإفريقية وهي دولة حبيسة، وقد شهدت ظهور ممالك إسلامية عريقة مثل كانم برنو، باقرمي، ووداي، وتعد مملكة كانم أقدمها. يعود تاريخ دخول الإسلام إلى المنطقة مبكراً، وتحديدًا في منتصف القرن الأول الهجري (القرن السابع الميلادي). كانت كانم تقع في منطقة السودان الأوسط، الذي كان ملتقى للطرق الاستوائية والشعوب المختلفة، وساهمت في النهضة الإسلامية والحضارية. بعد دخول الإسلام، أصبحت كانم-برنو دولة إسلامية كبرى حافظت على الثقافة الإسلامية لنحو تسعة قرون. اتسعت رقعتها لتضم أراضي شاسعة وامتدت حدودها لتشمل فزان شمالاً ووادي النيل شرقاً. من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية في كانم العناية الفائقة بالتعليم، حيث كان المسجد والمدرسة مركزاً دينياً واجتماعياً، كما أنشأت الدولة مدارس داخلية وخارجية، مثل مدرسة للمالكية في فسطاط بمصر. كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في شتى مناحي الحياة من الإدارة والاقتصاد والثقافة. وبرز العديد من العلماء في كانم، من أمثلتهم في العصر الوسيط الشيخ أحمد بابا التمبكتي والشيخ أبو بكر الباركوم اللذان كان لهما دور في التأليف ونشر العلم والمذهب المالكي. وفي العصر الحديث والمعاصر، ظهر الشيخ محمد الأمين الكانمي الذي جمع بين الإصلاح السياسي والديني، والشيخ محمد عروضة الذي أسس المعهد العلمي في أبشة تحت إشراف الأزهر. كما قام الشيخ محمد طاهر محمد (معلم طرنجمي) بتأسيس مسجد الدعوة ومدرسة دار الحديث في أنجمينا. وقد أكدت نتائج البحث على أن تشاد من المناطق التي دخلها الإسلام مبكراً، وعلى الدور الفعال للعلماء في نشر الثقافة الإسلامية والعربية والحفاظ على قيم المجتمع من خلال إنشاء المدارس وحلقات العلم في المساجد، مع توصيات بضرورة الاهتمام بالثقافة الإسلامية والعربية باعتبارها هوية المجتمع التشادي.

Abstract:

This research aims to highlight the efforts of Chadian scholars in spreading Islamic culture and the Arabic language, taking the Islamic State of Kanem as a model. The study adopted both descriptive and historical methodologies. Chad is a landlocked country in the center of the African continent that witnessed the rise of ancient Islamic kingdoms such as Kanem-Bornu, Baguirmi, and Wadai, with the Kingdom of Kanem being

the oldest. The history of Islam's entry into the region dates back early, specifically to the middle of the first century Hijri (the seventh century CE). Kanem was located in the region of Central Sudan, which served as a crossroads for tropical routes and various peoples, contributing to the Islamic and civilizational renaissance. After the advent of Islam, Kanem-Bornu became a major Islamic state that preserved Islamic culture for about nine centuries. Its area expanded to encompass vast lands, with its borders extending to include Fezzan to the north and the Nile Valley to the east. One of the most important manifestations of Islamic civilization in Kanem was the great attention paid to education, where the mosque and the school were the religious and social center. The state also established internal and external schools, such as a Maliki school in Fustat, Egypt. The Arabic language was the official language in all aspects of life, including administration, economics, and culture. Many scholars emerged in Kanem, including Sheikh Ahmad Baba al-Timbukti and Sheikh Abu Bakr al-Barkumi in the Middle Ages, who played a role in writing, disseminating knowledge, and promoting the Maliki school of thought. In the Modern and Contemporary era, Sheikh Muhammad al-Amin al-Kanemi appeared, combining political and religious reform, and Sheikh Muhammad Alish Awadh, who founded the Scientific Institute in Abéché under the supervision of Al-Azhar. Furthermore, Sheikh Muhammad Tahir Muhammad (Ma'allam Tarnjumi) established the Da'wah Mosque and Dar al-Hadith School in N'Djamena. The research findings affirmed that Chad was one of the regions Islam entered early and emphasized the effective role of scholars in spreading Islamic and Arabic culture and preserving societal values through establishing schools and circles of learning in mosques, with recommendations stressing the necessity of caring for Islamic and Arabic culture as the identity of the Chadian society.

مقدمة

فإن الإسلام رسالة عالمية إلى الناس كافة وأن الرسالة العالمية تجمع كل النواحي الإيجابية في حياة المجتمعات المرتبطة بالمناهج الحضارية والعلمية والثقافية التي يباهي الغرب بها كل الأمم والشعوب ، وقد قام علماءنا بهذا الدور في وقت مبكر ، لأن الإسلام يجعل طلب العلم عبادة ، وهذا ما دفعنا للبحث في هذا الموضوع:

- الرغبة في إبراز بعض جهود علماء تشاد في مختلف العصور والأزمنة لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية .
- دور دولة كانم - برنو في إنشاء المدارس الإسلامية والعربية داخل تشاد وخارجها ،

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى :

- أ- الوقوف على جهود علماء تشاد تعليمياً وتعلماً
- ب- بغية إبراز بعض المعلومات حول جهود العلماء ، ودورهم في الحفاظ على القيم الإسلامية والمجتمعية .

مشكلة البحث : ما يزال تعليم الثقافة الإسلامية والعربية يواجه العديد من المشكلات ، تشكل في مجملها معوقات ، وخاصة في الدوائر الرسمية .
منهج الدراسة : اتبعت الدراسة المنهج الوصفي لدراسة الظواهر والتاريخي للسرد الأحداث التاريخية .

المبحث الأول : خلفية جغرافية وتاريخية عن دولة تشاد :

تقع تشاد في وسط القارة الإفريقية بين خطي عرض ٨ و ٢٣ شمالاً و ١٤ و ٢٤ جنوباً وتشغل مساحة تقدر (١.٢٨٤.٠٠٠ كلم^٢) وهي دولة حبيسة داخلية لا تطل على البحر وأغلب اتصالاتها تتم عن طريق الجو ، وتربطها بجاراتها ببعض الطرق البرية . وأغلب جاراتها من الدول العربية والإسلامية فمن الشرق تحدها جمهورية السودان ، ومن الشمال تحدها ليبيا ، ومن الجنوب إفريقيا الوسطى ومن الغرب تحدها كل من النيجر ونيجيريا والكامرون . وقد نالت استقلالها في ١١/٨/١٩٦٠م^(١) فقد برزت على الساحة التشادية ثلاث ممالك إسلامية عريقة وهي : (مملكة كانم برنو ومملكة باقرمي ومملكة وداي) ومملكة كانم تعد أقدم تلك الممالك ، وامتدت حدودها لتشمل مناطق واسعة ، وأصبحت أرضاً واسعة في منطقة السودان الأوسط والسودان الغربي .

ويعود تاريخ دخول الإسلام إلى عهد بعيد ؛ إذ ظهرت الطلائع الأولى للمسلمين في حوض (كوار) شمال تشاد منذ منتصف القرن الأول الهجري والسابع الميلادي أي

^١ الماحي، د/عبد الرحمن عمر، الدعوة الإسلامية في افر يقيا الواقع والمستقبل، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ليبيا، ط١٩٩٩م، ص٩٧

عام ٦٦٦/هـ (٢). وكانت منطقة السودان الأوسط (تشاد) ملتقى طرق أفريقيا الاستوائية وامتزجت فيها الشعوب من مختلف الأجناس ، ولذلك يصعب على الباحث التفريق بين السودان الأوسط وبين كانم ؛ لأن كانم واقعة في السودان الأوسط، والسودان الأوسط هو كانم .

وقد نشأت في السودان الأوسط حضارات ودول ذات شأن عظيم قبل دخول الإسلام حفظ لنا التاريخ بعضاً منها، ومن هذه مملكة كانم الإسلامية وهي من الممالك التي قامت في جنوب الصحراء الكبرى، وهي المعني بالسودان الأوسط أو ما يعرف بقلب القارة الإفريقية، حيث قامت مملكة كانم الذي قام بدور عظيم وفعال في تحضر تلك المنطقة ورفيها وفي سبيل النهضة الإسلامية التي ظهرت في تلك البقاع وقد ساهمت مع غيرها من السلطنات الإسلامية التي ظهرت جنوب الصحراء الكبرى في منطقة السافانا في تقديم القارة الإفريقية وازدهارها حضارة إسلامية^٣.

❖ مملكة كانم :

قامت في السودان الأوسط أو جنوب الصحراء مملكة كانم (تشاد) ثم توسعت لتشمل العديد من المناطق، وكانت طوال العصور الوسطى محط أنظار المسلمين، بعد أن انتشر بها الإسلام واللغة العربية، وبذلك تغير تاريخها وتحدد مستقبلها، مما أدى إلى تغييرات عظيمة في بلاد السودان^٤. وقد ارتبطت بعلاقات من الود والإخاء مع مصر والسودان الشرقي .

ولقد كانت هذه الدولة ذات التفاعل الزنجي والعربي قد جاورها عدة ممالك إسلامية، ولاشك أن دورها كان عظيماً في نشر الثقافة الإسلامية و العربية في البلدان المجاورة بعد أن تطورت إلى إمبراطورية عظيمة مترامية الأطراف ممتدة الحدود استوعبت العديد من الشعوب. وبلغت شهرة كانم (تشاد) وعظمتها إلى أوروبا منذ العصور الوسطى فظهرت في الخرائط الأولى التي صدرت بأوروبا خلال تلك العصور^٥.

❖ اتساع دولة كانم الإسلامية

وامتدت حدود دولة كانم وأصبحت تضم أراضي شاسعة حتى أصبحت أكبر دولة قامت في السودان الأوسط وضمت إليها العديد من الأقاليم الإفريقية التي تقع في وسط وجنوب غرب إفريقيا؛ حيث امتدت إلى وادي النيل شرقاً وحوض أعلى النيجر غرباً وفزان شمالاً، وقد أجمعت المصادر الأصلية على كبر حجم هذه الدولة الإسلامية؛ إذ نجد ابن خلدون يقول: ((ويليهم الكانم وهو خلق عظيم والإسلام غالب عليهم ومدينتهم

^٢ المرجع السابق، ص ٨٠

^٣ د/ عبد الفتاح مقلد، المد الاسلامي في غرب إفريقيا، ص ١٢٦

^٤ طرخان، د. إبراهيم علي، إمبراطورية البرنو الإسلامية، ص ٦

^٥ المرجع السابق، ص ٤٣

"جيمي" ولهم التغلب على بلاد الصحراء إلى فزان؛ وكانت لهم مهادنة مع الدولة الحفصية منذ أولها^٦، فهذا المصدر يصف أن الحدود الشمالية لهذه الدولة تمتد إلى فزان. ويعني هذا أن دولة كانم توسعت لكي تضم أراضي واسعة من السودان الأوسط والسودان الغربي .

وكذلك يؤكد "القلقشندي" على اتساع بلاد كانم ليتصل بمصر فيقول عن الكانم: (وهم مسلمون والغالب على ألوانهم السود، وبلادهم بين إفريقيا وبرقة ممتدة في جنوب سمت الغرب والوسط ... وقاعدتها مدينة "جيمي" ومبدأ هذه المملكة من جهة مصر بلدة "ذالا" وأخرها طولاً بلدة يقال لها "كاكا" وبينهما نحو ثلاثة أشهر^٧).

كما يؤكد لنا ((المقريري)) على مدى اتساع رقعة هذه الدولة ويقول: (وأعلم أن على ضفة النيل أيضاً الكانم وملكها مسلم ... وقاعدة ملكه بلدة اسمها "جيمي" وأول مملكته من جهة مصر بلدة اسمها "ذالا" وأخرها بلد يقال لها "كاكا" وبينهما ثلاثة أشهر^٨).

وقد اتسعت رقعت إمبراطورية كانم – برنو لإخضاعها عدة دول وأقاليم جنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً، ويؤكد "الدمشقي" هذا الاتساع بل ذهب أبعد من ذلك بحيث أوصل إلى حدود الحبشة، وبهذا الخصوص يقول: ((وبلد كانم عمل متسع ممتد على جانبي نهر غانا... وبلد كانم متصل ببلد الحبشة... وفي غربها بحيرة طولها اثنا عشر ميلاً... فهذه البلاد بلغها الإسلام وجاسوا خلالها^٩).

ونتيجة لهذا الاتساع فقد تكونت منها أربع ولايات قيل خمس ولايات، وهذا يوضح لنا مدى ما وصلت إليه هذه الدولة الإسلامية من توسيع وقوة، وهذه الولايات:

١ - الولاية الشمالية: وهي ولاية كانم وعاصمتها مدينة (جيمي)

٢ - الولاية الجنوبية: ولاية باقرمي وعاصمتها مدينة (ماسينيا).

٣ - الولاية الشرقية: ولاية وداي وعاصمتها مدينة (وارا).

٤ - الولاية الغربية: ولاية برنو وعاصمتها مدينة كيكوا^{١٠}).

وهذه الولايات التي كانت تابعة لمملكة كانم والتي تتشكل منها جمهورية تشاد اليوم، بعد أن انفصلت منها أو استقلت عنها، حيث انفصلت ولاية باقرمي عام ١٥١٢م، وأصبحت مملكة ذات نفوذ واسع في المناطق الجنوبية، كما انفصلت ولاية وداي عام

^٦ ابن خلدون، عبد الرحمن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٦، ص ١٩٩
^٧ القلقشندي، أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٢١هـ، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ص ٢٦٩ - ٢٧١

^٨ المقريري، تقي الدين، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ١، ص ١٩٢ - ١٩٤
^٩ الدمشقي، شمس الدين عبد الله الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البلد والبحر، دار إحياء التراث، ص ٣١٧ - ٣١٨

^{١٠} الشاطر، بصيلي، تاريخ وحضارات السودان، ص ٤١١

١٦١٥م، وبهذا التاريخ أصبحت دولة مستقلة، ولها شأنها كبقية الممالك التي قامت في السودان الأوسط.

❖ كانم - برنو ومظاهر الحضارة الإسلامية :

قيام الحضارات مثل قيام الدول وتعتمد على الأركان التي تعتمد عليها الدول بأنها جماعة من الأفراد منظمة تمتلك أرضاً أو إقليماً محدداً وذات سلطان ولها شخصية معنوية.^{١١}

وبعد دخول الإسلام في كانم - برنو، تحققت العديد من مظاهر الحضارة الإسلامية وصارت دولة إسلامية كبرى في إطار إقليم السودان الأوسط؛ حيث قامت بععب نشر الإسلام في القارة والحفاظ على ثقافته على مدى تسعة قرون من الزمان، والدولة والنظام الذي يبقى هذه المدة الطويلة، لا بد من أن تكون قواعده متينة من أساس مكين، ولولا قوة نظمها وأصاله حضارتها لما عاشت هذه القرون الطويلة بصرف النظر عما تعرضت له من سعة وانكماش في حدودها الجغرافية، فتلك عوارض تصيب الدول ككل كائن حي.^{١٢}

ومما يؤكد عن الحضارة والثقافة الإسلامية ، أنها لم تبلغ كانم ما بلغت من قوة وعظمة وعمر طويل إلا بعد أن صارت دولة إسلامية، فقد أصبح الدين الإسلامي بثقافته الراقية عصب قوتها الروحية والمادية، كما صارت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في شتي مناحي الحياة من نظم الحكم والإدارة والاقتصاد والثقافة والعلوم والفنون.^{١٣}

فهناك العديد من المظاهر الحضارية والثقافية، نذكر منها، اهتمام هذه الدولة بالتعليم.

❖ من مظاهر الحضارة الإسلامية في كانم

العناية بالتعليم

لا شك أن دولة كبرى كهذه ومتقدمة إدارياً، لم تصل لهذه الدرجة إلا لعنايتها بالتعليم، لأن التقدم والتطور مرهون بالتعليم في أي مرحلة من مراحل الحياة، فجاءت فكرة الاهتمام بالعلم والمعرفة في جميع المجالات سواء كانت الدينية أو الدنيوية، لأن الإسلام يوجب العلم والمعرفة بقدر ما تصحح به العبادات، فقد حرص المجتمع الكانمي حرصاً شديداً على العلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم.^{١٤}

^{١١} - ا د : عبد الكريم زيدان ، الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية ، ص ١٥ . وانظر

الدكتور مصطفى كامل، شرح قانون الدستوري، ص ٢٥

^{١٢} الدكو، د. فضل كلود، الثقافة الإسلامية، ص ٣٢

^{١٣} طرخان، د. إبراهيم علي، امبراطورية البرنو الإسلامية، ص ٧

^{١٤} محمد، محمد زين نور، الاستعمار الفرنسي وأثره على الشخصية الإسلامية في تشاد، ص ٦١

وتشكل المدرسة والمسجد المركز الديني والاجتماعي في المدن والقرى، وكان للعالم مكانة عظيمة، حيث ينال احتراماً فائقاً يلي احترام السلطان، كما يدير المدارس معلمون متخصصون في تعاليم الشريعة الإسلامية، وغالباً ما كان المعلم يقوم مقام الطبيب في التعليم والتوجيه والإرشاد. وقد اعتنت مملكة كانم - برنو بالجانب التعليمي حيث أنشأت مدارس في الداخل والخارج، كما ذكر الفلقشندي عن أهل كانم: وبنو مدرسة للمالكية ينزل فيها وفودهم.^{١٥}

فكان هذا البناء في عهد السلطان الكانمي ((دونمة دياليمي)) المتوفى سنة ١٢٥٩م^{١٦}. فهذا دليل على اهتمام ملوك كانم برنو بدور العلم والتعليم، وكانت الحركة العلمية الدينية في هذه المملكة ذات طابع مالكي، حيث يشير الفلقشندي إلى ذلك بقوله: (إن العدل قائم بين أهل كانم وأنهم يتمذهبون بمذهب الإمام مالك ذوا اقتصار في اللباس، يابسون في الدين.^{١٧}

فتأثير المالكية واضحة وبدرجة كبيرة في كانم نظراً لمجهودات العالم المالكي الفقيه محمد بن ماني الذي أسلم على يديه سلطان كانم (أومي جلبي) وانتشر المذهب في كانم بفضل جهوده وجهود تلاميذه. وبسببهم انتشر الإسلام من التشاد في مناطق شاسعة في وسط القارة الإفريقية ، ولا يزال لها دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في افريقية بسبب موقعها الاستراتيجي الحساس^(١٨)

المبحث الثاني: نماذج من علماء كانم (تشاد) في العصر الوسيط

- نماذج من العلماء في العصر الوسيط
- جهودهم في نشر الإسلام واللغة العربية
- من نماذج جهود علماء تشاد في العصر الحديث والمعاصر

❖ نماذج من علماء كانم (تشاد) في العصر الوسيط

حفلت السودان الأوسط (كانم - تشاد) بآلاف من العلماء والفقهاء الذين كان لهم دور بارز في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية في هذه المنطقة وقد أوجز البحث إنتاج علماء كانم، وبالأحرى من نماذج علماء كانم الذين اجتهدوا في طلب العلم وتحصيل علوم الإسلام، حتى صار منهم العلماء الأجلاء، والفقهاء الأتقياء، وحملوا رسالة الإسلام وتكلفوا بنشرها بين الأمم الإفريقية ونبغوا في كثير من العلوم والمعارف، لا سيما التفقه في المذهب المالكي.^{١٩}

^{١٥} صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٢، ص ٢٧١

^{١٦} طرخان، د. إبراهيم علي، إمبراطورية البرنو الإسلامية، ص ٨٥

^{١٧} الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٨١

^{١٨} - الماحي، الدعوة الإسلامية، ص ٨٠

^{١٩} طرخان، د. إبراهيم علي، إمبراطورية البرنو الإسلامية، ص ٧٣

وقد كان علماء كانم مؤلفاتهم العلمية باللغة العربية وظلوا يكتبون بها إلى أن داهمهم الاستعمار الفرنسي وقضى أو حاول القضاء على هذه اللغة، وحضارتها وتراثها المجيد، وتجهيل أبناء المسلمين عن تراثهم، حتى ابتعدوا عن دينهم وقيمهم الإسلامية، بعد أن استولى على مقاليد الأمور، وزمام البلاد بيده، وما بقي من هذا التراث إلا القليل^{٢٠}. ولعل من أبرزهم:

- الشيخ أحمد بابا التمبكتي عام (١٦٠٧م) وهو من أسرة أقيمت التي اشتغل أفرادها بالعلم والتقوى، ومنحدرة من أصول بربرية التي استوطنت بلاد كانم بعد فتح الإسلامي للشمال الإفريقي، قدمت إلى البلاد في ركاب الداعين إلى الإسلام، فصارت لهم مكانة عظيمة لدى سلاطين كانم.

ولد أحمد بابا في أسرة كانمية، وتلقي علومه الأولية على أرض كانم، ثم ارتحل إلى المدن الثقافية في غرب إفريقية فدرس في مدينة تمبكتو واشتهر بها، وتتلذذ على شيوخها حتى نبغ في كثير من العلوم، وذاع صيته في بلاد المغرب والحجاز ومصر، وربما تفوق على كثير من أقرانه. مؤلفاته منها:

- ١- كتاب الذيل.
- ٢- تاريخ مملكة سنغي.
- ٣- تاريخ البرنو.
- ٤- تاريخ مملكة كانم وسلاطينها.
- ٥- نيل الابتهاج بتطريز الديباج في تراجم علماء المالكية، ووضع مؤلفاً آخر سماه (كفاية المحتاج في معرفة من ليس في الديباج^{٢١}).
- الشيخ (أبو بكر الباركوم) نبغ هذا الشيخ في العديد من المجالات الشرعية، وكان لا يخشي في الله لومة لائم فكثرت حساده وتقلب عليه الحكام ولقي الكثير من الأذى في سبيل الحق^{٢٢}، ويقول عنه ((محمد بيلو)) إنه كان نسيج وحده، عالماً بالمنقول، صالحاً تقياً ورعاً، والحاصل أنه وصل درجة عالية في مجال العلم والمعرفة.
- وقد أكد (محمد بيلو) تمسك الكانميين بالثقافة الإسلامية وحفظهم للقرآن الكريم، وظهور آثار الإسلام وانتشاره في هذا البلد بقوله: (إن أهل كانم متمسكون بالقرآن وشريعة الإسلام محافظون عليه، والإسلام منتشر في طول بلادهم وعرضها حتى عم

^{٢٠} الدكو، د. فضل كلود، الثقافة الإسلامية، ص ١٨٢

^{٢١} نفس المرجع، ونفس الصفحة

^{٢٢} نفس المرجع، ص ١٩١

^{٢٣} نفس المرجع، ص ١٩٠

جميع الطبقات من الحكام والوزراء والرعايا، والواقع لا يوجد في بلادنا - يقصد بلاد هوسا- ، حفاظ للقرآن ومتقنون بقدر ما يوجد في بلاد كانم.^{٢٤} وقد تنقل بين مدن إفريقيا الثقافية في طلب العلم، وتتلذذ على الشيخ البكري، وأفاد منه كثيراً ثم عاد إلى بلاده عالماً يمارس مهمة التدريس والتوجيه وقد ترك للمكتبة العديد من المؤلفات:

- كتاب الدرر اللوامع ومنار الجوامع ونظمه على الحكم

- نظمه على السنوسية الكبرى.

وله عدة قصائد في نصيح الأمراء والحكام وعندما سمع سلطان كانم بشهرته والتفاف الناس حوله استقدمه إلى قصره وأسكنه بجواره.^{٢٥}

- ومن المظاهر الحضارية لكانم - برنو، الاهتمام باللغة العربية، فقد كان لسلطين كانم اهتماماً بالغاً باللغة العربية ووفروا لها كل الوسائل الممكنة لنشرها بين طلاب العلم، فأصبحت هي لغة الثقافة والإدارة، لأن الإسلام لا يفهم فهماً صحيحاً إلا بإتقان هذه اللغة، ويكفينا شاهداً أن الإمام أحمد فرثو مؤرخ بلاط كانم برنو كان ديوانه باللغة العربية، كما نجد العربية لغة المراسلات في شؤون الدولة الداخلية والخارجية يقول (سير توماس) وبلغت اللغة العربية - هي اللغة التي تكتب بها دائماً الكتب الدينية الإسلامية حداً يفوق كل وصف من الفن والجمال، وإذا ما تعلموا هذه اللغة أصبحت لغة التخاطب بين قبائل القارة، وتستخدم كمقدمة لدراسة الأدب، بل هي أدب في ذاتها، وهي إلى ذلك لغة شريعة وقانون مكتوبة حلت محل نزعات شيخ القبيلة الاستبدادية وهذا يعتبر في حد ذاته تقدماً هائلاً في الحضارة.^{٢٦}

فهذه النماذج سواء كان من العلماء أو من المظاهر الحضارية تمثل قلة قليلة من مئات العلماء أو مظاهر حضارية خلد لنا التاريخ ذكرهم، ووهبوا أنفسهم لنشر الثقافة الإسلامية ، وغيرهم كثير في دولة كانم الإسلامية .

جهودهم في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية

وقد رأينا - فيما سبق - أن سلطان كانم أومي جلمي (١٠٨٦ - ١٠٩٨م) الذي يعود إليه الفضل في إقامة الدولة على أسس متينة من القيم الأخلاقية، والقوانين المستمدة من القرآن والسنة المطهرة، وكان أول من جعل للدولة قوانين تحدد سلطة الملك وتنظم العلاقة بين الحاكم والرعية وقام بفصل السلطات التشريعية

^{٢٤} محمد بيلو، انفاق الميسور في تاريخ التكرور، منشورات جامعة محمد الخامس، المغرب، الرباط، ط ١٩٩٦م، ص ٦١

^{٢٥} الماحي، د. عبد الرحمن عمر، مساهمة القوافل في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية، أعمال الندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية، كلية الدعوة، ص ٧٥

^{٢٦} سير توماس، الدعوة إلى الإسلام، ص ٣٩٨

عن التنفيذية، فأولى العلماء حق شغل المناصب التعليمية والقضائية، وجعل منهم مستشارين وكتبة ومؤدبين لأبناء الحكام.^{٢٧}

- وكما سبق أن أهل كانم أنشئوا مدرسة خاصة في فسطاط بمصر عرفت بإسم مدرسة ابن رشيق، وبُنيت هذه المدرسة في أواخر العصر الأيوبي في زمن سلطان (دونامة دبلايمي المتوفى ١٢٥٩م) وكانم من طوائف التكرور، ولما وصلوا إلى مصر في سنة بضع وأربعين وستمائة قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين ابن رشيق مالاً، وبناها به ودرس بها، فعُرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة طيبة وكانوا يبعثون إليها في غالب السنين المال.^{٢٨} وكان ذلك في الفترة ما بين عامي (٦٤٣ - ٦٤٩ هـ / ١٢٤٥ - ١٢٥١م) في حكم نجم الدين أيوب (١٢٤٠ - ١٢٤٩م).^{٢٩}

- التبادل الثقافي والعلمي بين تشاد والسودان :

- أما في العصور المتأخرة هناك هجرات في طلب العلم ؛ فالعامل الأهم في تبادل التأثير الثقافي والعلمي، الهجرة لطلب العلم أو نشره، وأعان على هذه الهجرة عدم وجود عوائق طبيعية، أو حواجز سياسية تحد حركة المهاجرين، وخاصة بعد انفصال الممالك باقرمي ووداي عن مملكة الأم (كانم-برنو) .

- بل ازدادت الهجرة لطلب العلم من تشاد إلى السودان ومن السودان إلى تشاد، فالشيخ إبراهيم مختار يقول عنه ، يعقوب دابيو في مخطوطته "نبذة من تاريخ علماء تشاد" يقول عنه: أنه جلس لتدريس التلاميذ، ونشر العلم والإسلام، في البلاد لوجه الله الكريم، ويفدون إليه التلاميذ من فج عميق لشهرته في العلم والتقوى حتى من السودان.^{٣٠}

وهناك حزام علمي تشادي كامل على رأسه عدد من الشيوخ يمتد من دار ودّاي إلى القصارف، ومن هؤلاء الشيخ النجيب السنوسي في نيالا، والشيخ محمد كرسى في النهود ، والشيخ عبد الباقي في الأبيض، والشيخ كمون في سنار، والشيخ عبد الله محمد في الرهد.^{٣١} ، كل هؤلاء من تشاد ولكن بذلوا جهوداً مضنية لنشر العلم والثقافة الإسلامية في بلاد السودان ، ومن عوامل الهجرة العامل السياسي من خلال ما يحدث من خلاف بين العلماء والسلاطين مما يدفع العالم إلى الانتقال بعلمه إلى حيث

^{٢٧} شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، ط ١٩٩١م، ص ٥٥٥

^{٢٨} القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٥، ص ٢٨١

^{٢٩} المقرئزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ٢، ص ٣٦٥

^{٣٠} يعقوب دابيو، نبذة من تاريخ علماء تشاد، ص ٨٥

^{٣١} - المرجع السابق نفس الصحة

ينفع الناس دون خوف أو ضغط.^{٣٢} ولكثرة خلاف العلماء مع السلاطين، أن جميع العلماء الدين يفدون من تشاد إلى السودان ترحب بهم السلطات السودانية وتوظفهم وترفع شأنهم.^{٣٣}

ويلحق بهذا العامل السياسي تنكيل الفرنسيين بالعلماء، وخاصة في مذبحة الككب في عام ١٩١٧م، حيث قتل من قتل ومن بقي من الأحياء هاجر إلى السودان، ونشأوا مدارس وحلقات العلم، ومن هذه الهجرة تكون الحزام العلمي التشادي في السودان الذي سبق ذكره.

ويضاف إلى هذه الأسباب، تخلف بعض العلماء وطلاب العلم من بقاع مختلفة من غرب إفريقيا، فصاحب مخطوطة الاستذكار لما لعلماء كانم-برنو من الآثار والأخبار يقول عن الشيخ إدريس بن عبد الواحد الموساوي أنه ولد عام ١٢٧٨هـ، وتلقي علومه في كوكا أو غيرها، وكان من كبار علماء التوحيد ومن دعاة الإصلاح، هاجر من برنو إلى الشرق بنية الحج والمجاورة، فمّر بباقرمي ووداي مفيداً ومستفيداً، حتى وفاه الأجل بود مدني في السودان سنة ١٣٢٨هـ.^{٣٤}

من نماذج جهود علماء تشاد في العصر الحديث والمعاصر

وقد ظهر خلال مطلع القرن التاسع عشر الميلادي الشيخ محمد الأمين الكانمي الذي جمع بين الإصلاح السياسي والديني في وقت واحد ، وهو من العلماء البارزين الذين يعملون على نشر الإسلام وتنشيط قواعده وتطهيره من الشوائب، وكان يحث دائماً على الجهاد والتمسك بالدين، استقر في كانم حيث تزوج من ابنة الأمير "نقال" وأشتهر بثقافته وعقله وتقواه^{٣٥}، وقد دافع عن مكتسبات كانم-برنو بما أوتي من قوة وحكمة وحكمة.

ولد الشيخ الكانمي في الفزان عام ١٢٧٨م وتعلم في مدارس مصر، وتغذى بنور المعرفة من الأزهر، ثم تدرج إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ؛ عمد (الكانمي) بنشاط وعزيمة إلى تعليم أبناء أهله تعليمًا إسلاميًا وتربيتهم على المبادئ الدينية والأخلاق الحميدة وتوفي عام ١٣١٤م^(٣٦)

-ومن علمائنا المعاصرين الشيخ محمد عليش عووضة احمد طه ولد في أبشة عام ١٩٠٩م ، وإن كنت جذور أسرته ترجع إلى الجوامع " جعلية" وقد نزحت أسرته

^{٣٢} د. عبد الله حمدنا الله، تبادل الثقافي بين علماء السودان وعلماء حوض، بحيرة تشاد، أعمال المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا، الكتاب الخامس، ص ٢٥٧

^{٣٣} نفس المرجع، نفس الصفحة.

^{٣٤} الاستذكار لما لعلماء كانم برنو، ص ٤٧

^{٣٥} طرخان، إمبراطورية كانم الإسلامية، ص ١٢٥

^{٣٦} - فتح العلام في شرح نصيحة الحكام للشيخ على أحمد طه ، على المنظومة المسماة بنصيحة الحكام للشيخ محمد الأمين الكانمي ، ص ٢-٣

إلى الفاشر واستقر بها المقام ، ولظروف تجارية توجهت أفراد الأسرة إلى تشاد واكمل وجودهم فيما بعد سنة ١٩٣٥م ، ثم سافر إلى القاهرة ودرس في الأزهر / كلية الشريعة والقانون وحصل على الإجازة العالمية (٣٧).

فهو بحق أول رائد لنهضة العلمية والثقافة الإسلامية والعربية بأسلوب حديث وبطرق علمية في تشاد ، وصاحب نظرية التحديث في التربية والتعليم وصاحب المعارضة ضد السلطة الاستعمارية .

وعلى الصعيد الثقافي والتعليمي ؛ فقد أنشأ الشيخ "عليش " بعد عودته من مصر في مدينة أبشة سنة ١٩٤٦م المعهد العلمي ، وأدخل إدارته ومناهجه الدراسية تحت إشراف الأزهر الشريف مما ساعد على تطور المعهد بسرعة مذهلة ، أذهلت السلطات الاستعمارية الفرنسية . مما دفعها إلى العمل على إعاقة تقدمه فحاكت حوله المؤامرات وأمرت بإغلاقه عام ١٩٥٣م ، ونفت صاحبه إلى السودان وتوفي بأم درمان عام ١٩٧٦م (٣٨)

وهذه الإنجازات قليل من مجهودات هذا العالم الذي أفنى عمره في خدمة نشر الثقافة العربية والإسلامية في ظل محاربة الاستعمار الفرنسي بشتى الطرق والوسائل.

- الشيخ محمد طاهر محمد روزي احمد، المشهور ب/ محمد طاهر طرنجمي- رحمه. إن تدوين التاريخ وأثار القدماء أمر في غاية الأهمية في معركة الأمة للنمو والتطور والبقاء والمواكبة لمستجدات الوسائل، إذ تبقى الأمم بتاريخها وثقافتها وبمقوماتها الروحية والمادية، والتاريخ هو ذاكرة الأمة وكما لا يمكن تخيل إنسان سوي بدون ذاكرة ؛ فكذلك يصعب تخيل أمة بدون ذاكرة ، ومن أجل ذلك كله تجيء هذه المحاولة لسد ثغرة محدودة في مجال البناء وترميم الذاكرة التشادية.

وذلك بتناول شخصية من رجال الثقافة والإصلاح وله بصمات واضحة في مسيرة الثقافة الإسلامية في تشاد ، ونسبه كثير من المتقنين أو لم يعرفوه، لأنهم التحقوا بسلك الثقافة بعد غيابه عن الساحة في مطلع الثمانيات من القرن المنصرم ألا وهو الشيخ محمد طاهر محمد / الملقب بمعلم طرنجمي ، مؤسس مسجد الدعوة بشارع ٥٠، بالعاصمة التشادية -انجمينا.

رحم الله الأموات من شيوخنا وعلمائنا الأجلاء، وأطال أعمار الأحياء منهم على مزيد من الخيرات والبركات.

٣٧- عبد العزيز ، د: عبد الباسط حسن ، كفاح علماء شاد ضد الاستعمار الفرنسي ط١٩٩٨م ص٧٨.

٣٨- المرجع السابق ، ص ٨٠ وانظر : د الماحي ، الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل ، ص ٨١

والحديث عنه حديث ذو شجون، والجوانب الصالحة للدراسة فياضة لمن يعرفون دوره الدعوى في شتى جوانبه.

وفي هذه العجالة نتناول جانباً من الجوانب التي تميزت بها هذه الشخصية، وهو الجانب الثقافي والتعليمي - إن صح التعبير - ويتضح لنا دوره من خلال هذه الفقرات.

أولاً: دراسته حفظ القرآن الكريم على يد والده وإخوانه وبعد حفظه كتاب الله تعلم كتب فقه المالكية المعروفة والتي كانت متداولة بين الناس، وفي مطلع الخمسينات من القرن المنصرم قصد الحج إلى بيت الله الحرام، وكان أول حجه عام ١٩٥٦م، وبقي في المدينة المنورة، لينهل من معينه العذب وسلسيله الدافق.

فهو من الأوائل الذين درسوا في المدينة المنورة من التشابيين، وكان بداية دراستهم في معهد دار الحديث، حصل على الشهادة الثانوية من المعهد الثانوي التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الدور الأول من العام الدراسي ١٣٨٧ - ١٣٨٨ هـ الموافق ١٩٦٨م، ثم التحق بالجامعة الإسلامية وتخرج من قسم الشريعة عام ١٩٧٢م وبعد أول تشادي يتخرج من الجامعة على ما أذكره.

ثم عين داعية في تشاد عام ١٩٧٥م، من قبل إدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، حيث استطاع أن يؤدي وظيفته الدعوية بالحكمة والموعظة الحسنة، وبدأ مشواره الدعوى من مسقط رأسه مدينة بحر الغزال في تدريس كتب السنة والتفسير، وحصل مناقشات وحوارات وأيده الكثيرون، والأوضاع كانت صعبة كل حركة ينسبونه إلى (فرولينا)، وبأمر من وزير الداخلية انتقل إلى أنجمينا.^(٣٩)

❖ ثانياً: جهوده الثقافية :

تأسيس مسجد الدعوة ومدرسة دار الحديث : لقد كان للمسجد دوراً فاعلاً في نشر العلم وتخريج العلماء عبر التاريخ، وكانت رسالة المسجد منذ البداية رسالة شاملة شمول الإسلام نفسه فيه يجتمع المسلمون يتطهرون مادياً ومعنوياً وبقيمون الصلاة... ويوم أن ضاق فهم المسلمون لرسالة المسجد، واقتصرت هذه الرسالة على تأدية الصلوات شكلاً لا روحاً ومبنى لا معنى قل تأثير المسجد في المجتمع الإسلامي كمؤسسة اجتماعية دينية فاعلة.

ولتحقيق دور المسجد كمؤسسة علمية تعليمية دعوية، اشترى أرضاً بعد ما استقر به المقام في أنجمينا، وبني عليه مسجداً، وهو مسجد الدعوة بشارع ٥٠ في عام ١٩٧٧م، في أنجمينا وتحمل هذا المسجد العبء الكبير للدعوة في مواجهة أطراف كانت ترى أن تصحيح المسار ليس من صالحه، بل تقضي على مصالحه

^{٣٩} - د محمد زين نور محمد ، جهود علماء إفريقيا في القارة الإفريقية ، دولة تشاد نموذجاً ، أعداد مجموعة من الباحثين ، ط٢٠٢٢م ، ص٣٢

الخاصة، ولذلك كان المسجد يقوم بأنشطة دعوية وتربوية متعددة ومتنوعة وهذه جوانب منها:

- حلقات العلم
- خلوة لتحفيظ القرآن الكريم
- مدرسة لتعليم المواد الدينية والتربوية
- لأنه كان يعلم أن ركائز بناء المجتمع المسلم ثلاثاً:
 - ١- بناء الفرد المسلم
 - ٢- بناء البيئة المسلمة
 - ٣- بناء المجتمع المسلم، فهذه كلها لا يتحقق إلا ببناء المسجد . فقد كان يُدرس ثلاث فترات:

- بعد صلاة الصبح حتى الساعة ٨ صباحاً.
 - بعد العاشرة صباحاً حتى الثانية عشر ظهراً.
 - بعد العصر حتى قبيل المغرب.
- وللشيخ كثير من طلاب العلم سواء كان في المدينة المنورة أو في تشاد. وكان واضعاً في الحسبان، ضرورة العلم وأهميته في نهضة الأمم، وبناء الحضارات، وتنمية المجتمعات وتطويرها نحو مستقبل مشرق. والتعليم الإسلامي على وجه الخصوص مهمة عظيمة في نشر الدعوة الإسلامية وتوسيع رقعتها بشرياً وجغرافياً، والارتقاء بها نحو الأفضل، وتُعد دور العلم، المنطلق الأول لبشائر الطلائع الإسلامية التي تتحرك نحو مستقبل باسم وغدٍ مجيد ، تبنى للإسلام صرحاً عريضاً شامخاً يحقق آمال المرجوة منه والأمان المعقودة عليه.

والمطلوب في هذا العصر ، أن تعود للمسجد رسالته الإسلامية الشاملة ، وتُزاد بناء المساجد في كل مدينة وقرية وحي ، وأن يكون أئمة المساجد وخطبائها من مربين ومعلمين لهذه الأمة ، قدوة لها في سلوكهم وفيما يعطونها به ، ثم أن تكثر في المساجد حلقات العلم والتعلم للأطفال ، والشباب والشيوخ ، لتكون هذه المساجد دور علم وحكمة مستمرة ، في مجالات ترتيل القرآن ، والفقه والعلوم المختلفة ، وبهذا تصبح المساجد مراكز إشعاع ديني وعلمي ، واجتماعي في المجتمع المعاصر ، وتعود الأمة إلى سابق عهدها .

أما بخصوص خلوة تحفيظ القرآن كان المسجد يعج بتلاوة القرآن والاهتمام به بشكل خاص حفظاً وتلاوة ودراسة. وبخصوص مدرسة دار الحديث :

فقد اهتم بالنشاط التعليمي اهتماماً بالغاً، إذ أن العلم ركيزة رئيسية من ركائز البناء والعطاء وتأتي فكرة المدرسة من هذا المنطلق، فقد استوعبت مدرسة دار الحديث منذ عام ١٩٧٧م العديد من التلاميذ، وهي فترة بداية الدراسة فيها^(٤٠) .
وقد أعد لها خطة للارتقاء بمستوى التلاميذ ووضع منهجاً علمياً في التوحيد والفقه والتفسير، والآداب الشرعية، والميراث بالإضافة إلى المواد العلمية واللغوية.

وإدراكاً من الشيخ - رحمه الله - عن أهمية تعليم المرأة وتخريج مثقفات بثقافة إسلامية واسعة ؛ لأن البيت هو الوسيط التربوي الأول الذي يتعرض له أبناؤنا وبناتنا، وعلى يدي الأم تصنع شخصيات أجيالنا المقبلة، ولأجل كل هذا كانت المدرسة تضم بنين وبنات .

والأم مدرسة إذا أعددتها *** أعددت شعباً طيب الأعراق
وإذا فقدنا المرأة وتلفقتها أفكار هدامة غير إسلامية فنكون بذلك كالطائر الذي يحاول أن يطير بجناح واحد.

ثانياً: إسهاماته في العمل الثقافي والنقابي (رابطة مثقفي الثقافة العربية والإسلامية)
ومحاولة منه للإسهام في تجديد حركة الدعوة والإصلاح على نظام واسع، فقد شارك في تأسيس رابطة مثقفي الثقافة العربية والإسلامية في عام ١٩٧٩م، بغية تجديد الأفكار وتعميق الرأي، والثقافة الجادة وتواصل العطاء في كل الميادين، حتى تخرج الناس من ظلمات الجهل إلى رحاب الإيمان وسعة الإسلام.

وتوفي رحمه الله عام ١٩٨٠م وله بصمات واضحة في الدعوة الثقافية المعاصرة في تشاد من خلال طلابه وتوجيهاته ومؤسساته التي خلفها، ولأن المراكز تلعب دوراً كبيراً في نشر الثقافات وتنشيط الأفكار.

والعمل على إصلاح أساليب الدعوة في الحوار والمناصحة للوصول إلى الحق، ولتجاوز عما يسعه الخلاف مما وسع سلفنا.

وبهذا فقد كان مسجد الدعوة منارة من منارات الهدى في تشاد، ومؤسسة من مؤسسات الثقافة الإسلامية والعربية تسير على المناهج التعليمية الحديثة .

أما مدرسة دار الحديث فتوقفت عن الاستمرارية منذ عام ١٩٨٧م ؛ لأسباب متعددة وعوامل مختلفة وكان عند إغلاقها في قائمة سجلاتها مفيدة ما يقارب ٥٠٠ تلميذ وتلميذة منهم الآن دعاة بارزين وخريجي الجامعات^(٤١)، وكان توقفها خسارة كبيرة للثقافة العربية.

^{٤٠} - المرجع السابق ، ص ٤٥

^{٤١} -- المرجع السابق ص ٤٠

وهكذا نجد علماء إفريقيا يبذلون جهوداً مضيئة في سبيل الدعوة ونشر الثقافة الإسلامية وإخراج الأمة من الظلمات إلى النور في فترات مختلفة وأزمنة متباعدة.

بالإضافة إلى الجهود التي تبذل من قبل منظمات وجمعيات المجتمع المدني سواء المحلية والخارجية، فكان لخريجي الجامعات الإسلامية دوراً بارزاً في تصحيح مسار الثقافة الإسلامية من خلال إنشاء مدارس أهلية ومشاركات في الندوات ودورات شرعية ومخيمات ثقافية وذلك خلال الأربعة عقود الماضية.

وختاماً : وبعد جولة في مسيرة البحث عن جهود علماء تشاد في نشر الثقافة الإسلامية والعربية يتضح لنا النتائج التالية:

- فإن العلم من المصالح الضرورية التي تقوم عليه حياة الأمة بمجموعها وأحاديها، فلا يستقيم نظام الحياة مع الإخلال بها، بحيث لو فاتت تلك المصالح الضرورية لآلت حال الأمة إلى الفساد.

- تشاد من المناطق التي دخل الإسلام فيها في وقت مبكر؛ وخاصة جنوب الصحراء الكبرى؛ إذ يعود تاريخ دخول الإسلام إلى كانم (تشاد) حالياً، إلى القرن السابع الميلادي في منطقة "كوار" وذلك عام ٤٦ هـ / ٦٦٦ م. ثم قامت في هذه المنطقة ممالك إسلامية تمارس الإسلام سلوكاً وعملاً وإدارة، واللغة العربية فيها هي لغة التعامل في جميع مجالات الحياة.

- كانت بلاد كانم على مرّ العصور الوسطى ملتقى للعديد من العلماء من مختلف المناطق، مما يجدون من الشعب التشادي المضياف كرم العيش وحسن الإقامة.

- كان للمسجد دور كبير في توعية الناس هو المكان الأساسي والمدرسة الأولى التي تخرج فيها علماء كانم ومارسوا فيه مهام التدريس والتوجيه، وظل المسجد دون منافس منذ أن عرفت بلاد كانم الإسلام.

- فإن الدعاة والعلماء قد بذلوا جهداً عظيماً في سبيل نشر الثقافة وتصحيح مسار المجتمعات، وأبرزوا صورة مشرقة عن هذه المنطقة، ولذلك يجب علينا كأبناء تشاد أن نُشَمِّر عن ساعد الجد والاجتهاد، وبذل جهدٍ مضاعفٍ من أجل إحياء التراث الثقافي الإسلامي.

- كان السفر في طلب العلم أمراً بارزاً في المجتمع التشادي، وظاهرة ملموسة في تاريخ الثقافة الإسلامية ببلاد كانم وللاياتها.

- كان للعلماء دورهم الفعال في نشر الثقافة الإسلامية والعربية والحفاظ على قيم المجتمع التشادي من خلال ما قاموا به من إنشاء المدارس الأهلية لتدريس مختلف المواد العلمية وكذلك من خلال حلقات العلمية في المساجد.

التوصيات

- وبعد هذه الدراسة عن جهود علماء تشاد في نشر الثقافة الإسلامية والعربية نذيل بالتوصيات الآتية:
- ١- ضرورة الاهتمام بالثقافة الإسلامية والعربية ؛ لأنها هوية المجتمع التشادي .
 - ٢- إتاحة الفرصة للمواطنين ليتعلموا بها بجانب اللغات الوافدة والعناية بها بوصفها واحدة من لغاتنا الثقافية.
 - ٣- العمل على تطوير جهود الثقافة الإسلامية في القارة الإفريقية عموماً وفي تشاد خصوصاً والارتقاء بها من خلال التقييم والتقويم المستمر على أسس عملية ودقيقة في ضوء رسم السياسات ووضع الخطط والبرامج العملية النافعة.
 - ٤- مواصلة إجراء مزيد من الدراسات ذات الصلة بموضوع جهود علماء تشاد ومساهماتهم في نشر الثقافة الإسلامية والعربية وما ذكر قليل من كثير .
 - ٥- دعم ورعاية البحوث التي تخدم العمل الثقافي في تشاد وتسهم في الارتقاء بها .
 - ٦- متابعة الجهود التي تم بذلها في هذا المجال وتطويرها.

المصادر والمراجع :

- ١- الماحي ، د: عبد الرحمن عمر، الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ، ليبيا ، ط١٩٩٩م.
- ٢- مقلد ، د: عبد الفتاح ، حركة المدي الإسلامي في غربي إفريقيا ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ط١٩٨٥م .
- ٣- طرخان ، د: إبراهيم علي ، إمبراطورية البرنو الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١٩٧٥م .
- ٤- ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد المتوفى سنة ٨٠٨هـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة العالمي، بيروت ، لبنان ، ج٦ ، بدون ز
- ٥- الفلقشندي ، أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٢١هـ ن صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج٥ ، ط١٩٧٧م .
- ٦- المقرئزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٤٥هـ ، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقرئزي ، مكتبة التعاون ، بيروت ، لبنان ، ج١ ، (ب ت) ز
- ٧- الدمشقي ، شمس الدين عبد الله الأنصاري ، نخبة الهر في عجائب البر والبحر ، دار التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، بدون .
- ٨- عبد الجليل ، شاطر بصيلي ، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط من القرن السابع إلى التاسع عشر الميلادي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١٩٧٢م .
- ٩- زيدان ، د: عبد الكريم الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية ، مطبعة الفيصل الإسلامية ط١٩٨٥م .
- ١٠- الدكو ، د: فضل كلود ، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ، ليبيا ، ط١٩٩٩م .
- ١١- محمد ، دك محمد زين نور ، الاستعمار الفرنسي وأثره على الشخصية الإسلامية ، مطبعة جامعة إفريقيا العالمية ، بدون تاريخ .
- ١٢- بيلو ، محمد ، انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، منشورات جامعة محمد الخامس ، المغرب ، الرباط ، ط١٩٩٦م .
- ١٣- الماحي ، د: عبد الرحمن عمر ، مساهمة القوافل في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية ، أعمال الندوة التواصل الاجتماعي بين الأقطار الإفريقية ، كلية الدعوة الإسلامية .
- ١٤- سير توماس ، الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١٩٧٠م .

- ١٥- يعقوب ديبو ، نبذة من تاريخ علماء تشاد ، مخطوطة .
- ١٦- د :عبد الله حمدنا الله ،تبادل الثقافي بين علماء السودان وتشاد ، أعمال المؤتمر الدولي ، الإسلام في إفريقيا ، كتاب الخامس ، الخرطوم ٢٠٠٦م.
- ١٧- صالح ، الشيخ إبراهيم ،الاستذكار لما لعلماء كانم- برنو من الآثار والأخبار، مخطوطة .
- ١٨- طه ، الشيخ علي أحمد ، شرح فتح العلام في نصيحة الحكام على المنظومة المسماة نصيحة الحكام للشيخ محمد الأمين الكانمي أحد سلاطين برنو ط٢٠٠٧م.
- ١٩- عبد العزيز ، د: عبد الباسط حسن ، كفاح علماء تشاد ضد الاستعمار الفرنسي، ط١٩٩٨م
- ٢٠- محمد، د : محمد زين نور، جهود علماء إفريقيا في القارة الإفريقية، دولة تشاد نموذجاً ، إعداد مجموعة من الباحثين ، ط٢٠٢٢م .